ذكرياتي مع الأوفياء

الحلقة الثامنة

إسماعيل محمد ..
أحد الأوتاد الرئيسة في بناء الكرة العراقية وآفاق تطورها

بقلم - د. عبد القادر زينل

الذكريات .. روافد تصب في مسار الحياة.. يسقط منها ما قد يؤثر سلبا في المسار .. ويترسب منها في وعاء الذاكرة ما يؤثر إيجابا في مسارنا الطويل فيتحقق ما يقوله الشاعر: (إن الذكريات هي معنى العمر في هذه الحياة) وفي سياق الذاكرة رجال ساهموا بهذا القدر او ذاك في بناء شخصيتنا وتحديد نهجنا ومستقبلنا .. نرفعهم في بيارق الذاكرة وفاءً لهم لما قدموه.. هذا الوفاء هو الرابط الإنساني الذي يبقى يذكرنا بالمقولة (مَن علمني حرفا ملكني عبدا).

إلى هؤلاء جميعا احني رأسي احتراماً والى ذكراهم أقدم لهم كلماتي التي يحكيها القلب والضمير.

المرحوم إسماعيل محمد

إذا كان من الصعوبة أو من النوادر أن تجد إمكانات عالية وسمات وخصالاً تربوية تجتمع في شخص ما فأن الواقع يثبت أن الإمكانات والسمات والخصال تلك كلّها كانت مجتمعة في شخص المرحوم الأستاذ القدير إسماعيل محمد (أبـي وصـال)، حيث يعد الراحل أحد المراجع للرياضة العراقية بشكل عام، وكرة القدم على وجه الخصوص، وهو من القلة حيث جمع في ذلك الوقت بين الجانب الثقافي من خلال اندفاعه وسعيه للمشاركة في دورتين تدريبيتين عامي ١٩٤٨و١٩٤٩ في انكلترا للحصول على شهادة الدبلوم والدبلوم العالي ليمارس مهنة التدريب لفرق عدة منها منتخب العراق وفريق مصلحة نقل الركاب.

وقد اكتشف العديد من اللاعبين البارزين أمثال سعدي صالح وعمو بابا وعصمت السيد وغيرهم ، وقد اختير كأول معلق كروي لثقافته الرياضية الواسعة، وكانت تلك المباراة التي قام بالتعليق عليها هي المباراة الودية التي جرت على ملعب الكشافة بتاريخ ٣٠ -١ -١٩٥٥ بين منتخب الجيش المصري ومنتخب العراق العسكري التي انتهت ٣-٢ لصالح المنتخب العسكري المصري.

ويعدّ الأستاذ مؤيد البدري من تلامذة المرحوم إسماعيل محمد في التعليق فهو الـذي شجعه وأعطاه الفرصة ليصبح بعدها معلقاً متألقاً. وهنا لابد من الإشادة بمثل تلك المبادرات المخلصة بإعطاء الفرص للغير ليثبتوا قدراتهم في المجالات المتاحة بشكل عام، وفي هذا نكون قد خدمنا المهنة بكل شرف بعيداً عن الأنانية والاحتكار وهيئنا البدلاء لخدمة المجتمع الذي هو جـزء أساسي في خـدمـة الـبلـد، وهـكـذا هـي دورة الحـيـاة وحـقـا كما قيل (زرعوا فأكلنا.. نـــزرع فـيـأكـلـون) فالمرحوم كان يتسم بعدم الأنانية وحب تعليم الغير.

أمـا الجـانـب الآخـر الذي تميّز به المرحوم إسـمـاعـيـل محمد، فهو الجانب الإداري مـن خـلال رئاسته لاتحـاد كـرة الـقـدم عـام ١٩٥٥وشـغـل عضوا وأمـينـا عامـا للجنة الاولمبية العراقية لسنوات طوال، وكذلك مديراً عاماً للرياضة المدرسية التي شهدت في وقته آفاقا جديدة من حيث اختيار الملاكات التدريسية والتدريبية والكفوءة التي لعبت دوراً كبيراً ومهماً في توسيع القاعدة الرياضية لأغلب الألعاب، خاصة كرة القدم من خلال اكتشاف العديد من الطلبة ذوي المواهب الكروية الذين أصبح لهم فيما بعد شأن في المنتخبات الوطنية الكروية.

موقف انساني

في عـام ١٩٧٢- ١٩٧٣ رشحنا كوفد ريـاضـي مـن قـبـل وزارة الشـبـاب للمشاركة في الدورة التدريبية الدولية المزمع اقامتها في المانيا، وكان وقتها المرحوم إسماعيل محمد وكيلا لوزارة الشباب، وقبل السفر بيوم واحد توفي اخي الكبير يرحمه الله، ما حال دون أمكانية سفري مع الوفد في الوقت المحدد، وقررت الاعتذار عن المشاركة في الدورة لظروف عائلية طارئة.. وفي اليوم الأخير من مراسيم العزاء، حضر إسماعيل محمد لتأدية واجب العزاء وتقديرا واحتراما له جلست بجانبه شاكرا مجيئه وحضوره،وقد فاجأني من دون اية مقدمات مبديا حرصه قائلا: متى تسافر، ينبغي عليك ان لا تتأخر عن الالتحاق بالوفد ؟ فقلت له: أرجو قبول اعتذاري عن السفر لأسباب عائلية صعبة تخص عائلة أخي المرحوم ، وبعد ان اطلع على الأسباب قال: انتظرك صباح الغد في الوزارة .

وعندما التقيته في اليوم التالي لمست منه تعاطفا كاملا مع موضوع عائلة أخي وكأنها جزء من عائلته متلافيا الصعاب كافة وباذلا جهوداً إنسانية لتوفير أهم احتياجاتهم وقد شعرت بسعادة بالغة وارتـيـاح نفسي لمعاونته في حل تلك المعضلة شاكرا له موقفه المشرف الذي لا يمكن نسيانه وهذا ما كان معروفا عنه من أصالة وقيم إنسانية مع الرياضيين الذين يعتبرهم أبناءه ، ولم يكن يألُ جهدا للاستماع الى مشاكلهم وحلها، ولذلك وبرغم ابتعادنا عن البلد منذ فترة طويلة، إلا أننا لم نبتعد عنه ولم تقف مسافة البعد تلك حائلاً دون الاستفسار الدائم عن أحواله وصحته، لأننا نقدره ونعتز به، وكنا حريصين كل الحرص على الاتصال به لتفقده تقديراً منا لشخصه الكريم ووفاءً له برغم إصابته بوعكة صحية إلا أنه حرص ان يحضر.

لمناسبة مرور عام على وفاة المرحوم عـادل بشير ووفـاءً لـه ولـمـا قدَّمـه لكرة القدم العراقية، ارتأينا أن نقيم مباراة أو بطولة باسمه من خـلال اتـحـاد كرة القدم ، ولسبب مجهول ، أرجئ النظر في إقامة تلك المناسبة ! وكان موقفا محرجاً بالنسبة لنا، لكوننا قد أعلنا عن نيتنا ورغبتنا على إحياء تلك المناسبة، ولذلك فقد حرصنا على إقامتها بفكرة بديلة حيث اخترنا أبرز أربعة فرق شعبية في وقتها وهي فرق شباب الطليعة واتحاد حبيب والمشتل إضافة الى منظم البطولة فريق دينمو بـغـداد.. وفي المـبـاراة النهائية كانت النية متجه لدعوة الأستاذ إسماعيل محمد ليرعى المباراة، بعد ان زرته في بيته الكائن في منطقة الاعظمية موجهاً له الدعوة ، وكان يشكو من وعكة صحية، وبرغم مرضه حرص ان يحضر في الموعد المحدد، حتى أنه لم يقبل تأجيل المباراة الى وقت آخر .

ومن ضمن الاستعدادات للمباراة كنا قد وجهنا الدعوة إلى بشار – نجل المرحوم عـادل والى إتـحـاد الكرة والـوجـهاء من الرياضيين، وبعد انتهاء المباراة تقدمت من المرحوم إسماعيل محمد ليتفضل بتـوزيـع الجـوائـز باعتبار أن المباراة برعايته وهـو الأكـثـر مقاماً فقد رفض وبإصرار شديد توزيع الجوائز من قبله، مقترحا ان توزع الجوائز من قبل (بشار نجل المرحوم عادل)، وعندما حاولت أن أقنعه بالتراجع، لم أوفق في ذلك فقد كان مصرا على مبدئه، ولم يوافق وكان له ما أراد وتم تنفيذ رغبته . مريض ويصر على حضور المبـاراة « هـذا وفـاء لزميل مهنته « ويجلس ساعات في ساحة ترابية ويتفاعل مع المناسبة ، انه التواضع المثالي . وبرغم صغر عمر – بشار – قياساً إلى عمر المرحوم إسماعيل محمد، الا انه يصر على توزيع الجوائز من بشار وهو واقف بجانبه تقديراً لصاحب الذكرى ولمن أقيمت البطولة لتخليد اسمه!

وصية أحـد الصـالحين لأبـنـائـه : إذا عَرَضَتْ لكَ صُحْبَةُ الرِجَّـالِ فَاصْحَبْ مَنْ إذا صَاحَبْتَهُ زَانَكْ، ولقد كان المرحوم إسماعيل محمد حقاً من زينة الرجال.

تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

*محاضر دولي وآسيوي

الراحل اسماعيل محمد ثالث الواقفين من اليمين

نجوم في الذاكرة

الحلقة الحادية والثمانون

جرّد التيمومي وعبد الله من خطورتيهما
باسم قاسم.. مدافع «عصري» في زمن مميز

بقلم/ زيدان الربيعي

هناك نجوم قلائل يصمدون في ذاكرة الناس على مدى طويلٍ من الزمن، لكونهم تركوا أثراً طيباً خلفهم من خلال البصمات العديدة التي يقدمونها فوق المستطيل الأخضر الذي كافأهم بالخلود الطويل في ذاكرة الجمهور الرياضي.

(المدى الرياضي) يحاول الغور في مسيرة نجوم المنتخبات العراقية السـابـقـين الـذيـن تـرفـض ذاكـرة جمهورنا مغادرتهم لها، حيث صمدوا في البقاء فيها برغم مرور عقود عدة على اعتزالهم اللعب حتى أن قسماً منهم ابتعدوا عن الرياضة برمتها أو غادروا العراق إلى بلدان أخرى.

زاوية (نجوم في الذاكرة) تستعرض في حلقتها الحادية والثمانين مسيرة لاعب فرق الأمانة والقوة الجوية والطيران والمنتخبات الوطنية السابق باسم قاسم حمدان الذي ولد عام ١٩٦٤ ولعب زهاء (٢٠) مباراة دولية، إذ سيجد فيها القارئ الكثير من المحطات والمواقف المهمة والطريفة.

بداياته

بدأ اللاعب باسم قاسم حياته الرياضية مع الفرق الشعبية في مدينة الصدر بالعاصمة بغداد وبعد مدة وجيزة قرر الانضمام إلى فريق مركز شباب القدس، حيث كان هذا الفريق قد مثّل البداية الصحيحة لهذا اللاعب الشاب وفي نهاية سبعينيات القرن الماضي قرر اللاعب باسم قاسم خوض تجربة اللعب في دوري الكبار وذلك عندما انضم إلى فريق الأمانة « بغداد حالياً» وقد كان هذا الفريق زاخراً باللاعبين الشباب الذين أصبحوا فيما بعد من أبـرز نجـوم الكرة العراقية أمثال كريم علاوي، خليل علاوي، باسل كوركيس، المرحوم ناطق هاشم، غانم عريبي وغيرهم.

ومن خلال هذا الفريق بدأ باسم قاسم يثبت خطواته الصحيحة في عالم كرة القدم خصوصاً وإنه تأثر تأثراً كبيراً باثنين من أبرز مدافعي المنتخب الوطني آنذاك وهما ناظم شاكر وعدنان درجال. وفي عام ١٩٨٢ تم استدعاؤه إلى منتخب الشباب الذي كان يشرف على تدريبه اليوغسلافي «آبا» وعادل يوسف حيث حمل باسم قاسم شارة الكابتن لمنتخب الشباب الذي ضم في صفوفه لاعبين بارزين أمثال أحمد راضي، كريم هادي، رحيم حميد، عبد الأمير ناجي وآخرين، وقد نجح باسم وزملاؤه إحـراز المركز الأول في المجموعة التي أقيمت مبارياتها في النيبال والتأهل إلى الدور الرباعي في بطولة شباب آسيا التي جرت في بانكوك في العام نفسه، لكن منتخبنا لم يفلح إلا بالحصول على المركز الثالث. وبعد ذلك انتقل باسم قاسم من فريق الأمانة إلى فريق الطيران «القوة الجوية حالياً» وفيه برز بروزاً كبيراً، إلا إن ارتباطه الوظيفي جعله يتوجه صوب فريق الشرطة الذي قاده لتحقيق الفوز ببطولة الأندية العربية التي جرت في بغداد عام ١٩٨٥.

وكان عام ١٩٨٥ عاماً مميزاً جداً في مسيرة اللاعب باسم قاسم، حيث استدعاه المدرب أنـور جسام إلى صفوف المنتخب الوطني الثاني الذي قرر الاتحاد العراقي آنذاك أن يشارك في بطولة كأس العرب في السعودية، لأن المنتخب الوطني الأول كان منشغلاً في مباريات تصفيات كأس العالم، وبالفعل كان باسم قاسم عند حسن ظن مدربه وقدم صورة طيبة جداً مع بقية زملائه اللاعبين وعادوا إلى بغداد وهم حاملون لكأس العرب حيث شهدت هذه البطولة خوضه أول مباراة دولية ضد البحرين التي انتهت بالتعادل (١-١)، لتكون هذه البطولة هي البداية الحقيقية للاعب باسم قاسم للتألق مع المنتخبات الوطنية. وبعد شهر واحد فقط كان باسم قاسم على موعد جديد مع التألق والإبداع والشهرة وذلك عندما ذهب مع المنتخب نفسه إلى المغرب للمشاركة في الدورة العربية التاسعة، برغم إن الاتحاد العراقي لكرة القدم وبناءً على رغبة المدرب أنور جسام قد عزز صفوف المنتخب الثاني بخمسة لاعبين من المنتخب الأول وهم: رعد حمودي، سمير شاكر، خليل محمد عـلاوي، باسل كوركيس وأحمد راضي. وقد كانت هذه الـدورة بمثابة الاختبار الحقيقي لقدرات اللاعب باسم قاسم، حيث كلفه المـدرب أنـور جسام في المباراة شبه النهائية بمراقبة المهاجم السـعودي الشهير ماجـد عبد الله ونـجـح باسم في الاخـتـبار برغم أن ماجد عبد الله تمكن من تسجيل الهدف الوحيد لمنتخب بلاده ولكن عن طريق ركلة جزاء قبل أن يرد هداف منتخبنا ونجم البطولة أحمد راضي بهدفين جميلين. وفي المباراة النهائية ضد المنتخب المغربي الذي لعب على أرضه وسانده زهاء «٧٠» ألف متفرج كانت مهمة باسم قاسم معقدة جداً لأن المدرب أنـور جسام كلّفه بمراقبة المهاجم المغربي الشـهير محـمـد التيمومي الـذي كـان مرشحاً لنيل لقب أفضل لاعب في أفريقيا في العام المذكور، بينما المنتخب المغربي كان مرشحاً ساخناً للفوز بالميدالية الذهبية للدورة العربية، لكن باسم قاسم وبمساندة من زميله شاكر محمود وحسب توجيهات المدرب أنور جسام لم يمنح التيمومي أية فراغات تذكر داخل الميدان، ما جعل التميمومي يحاول التراجع إلى الخلف لغرض الهروب من الرقابة اللصيقة التي فرضها عليه باسم قاسم وقد تمكن منتخبنا من تحقيق الفوز بـجـدارة كبيرة وبـهـدف جميل جداً سجله اللاعب باسل كوركيس بضربة رأس رائعة، هذا التألق الكبير للاعب باسم قاسم جعل أبـواب المنتخب الوطني مشرعة أمامه، حيث اختاره المدرب واثق ناجي الذي حل بدلاً من المدرب أكرم أحمد سلمان وزميله أحمد صبحي في تدريب المنتخب الوطني الـذي كـان يستعد لمواجهة المنتخب الإماراتي في الإمارات ضمن تصفيات كأس العالم، وبالفعل كان باسم قاسم أحد اللاعبين الأساسيين في التشكيلة التي تغلبت على المنتخب الإماراتي بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وقد كان باسم قاسم من اللاعبين المساهمين في تأهل منتخبنا الوطني إلى مونديال المكسيك عام ١٩٨٦.

وفي عـام ١٩٨٦ حمل اللاعب باسم قاسم شارة الكابتن في بطولة الخليج العربي الثامنة في البحرين، حيث شـارك منتخبنا في هـذه البطولة بالمنتخب الـثـاني الـذي تم تعزيزه ببعض لاعبي الخـبـرة أمـثـال ناظم شاكر، كريم صـدام، مهدي جاسم، كريم هـادي وآخـرين، ولم تكن هذه المشاركة موفقة وكاد باسم قاسم يدفع ثمنها عبر ضياع فرصة المشاركة في نهائيات مونديال المكسيك،

لكن إسـنـاد مهمة تـدريـب منتخبنا الـوطـنـي إلى المـدرب الـبـرازيـلـي إيفرستو في نهائيات كأس العالم جعل هـذا المـدرب الـذي كـان يعرف جيداً قدرات اللاعبين العراقيين أثناء متابعته لهم لـوجـوده في المنطقة كمـدرب للمنـتـخـب الـقـطـري يقرر اسـتـدعـاء الـلاعـب بـاسـم قـاسـم إلى التشكيلة الذاهبة إلى المكسيك بعد أن منعت الإصابة اللاعب الكبير عدنان درجال من فرصة التواجد في نهائيات المونديال. وقد سنحت الفرصة لباسم قاسم في المشاركة في إحدى مباريات المونديال ليحقق حلماً رياضياً كبيراً يعد الحلم الأهـم لكل لاعبي القارة الآسيوية في ذلك الوقت. وقد مثلت مباريات المونديال خاتمة المشاركات الدولية للاعب باسم قاسم، حيث استمر بعد ذلك لاعباً في صفوف فريق الشرطة حتى اعتزاله اللعب في بداية تسعينيات القرن الماضي ثم تحول إلى التدريب.

أفضل مبارياته

خاض باسم قاسم أفضل مبارياته في الميدان الكروي ضد المنتخب المغربي في نهائي الدورة العربية السادسة في المغرب عام ١٩٨٥ وكان أحد أسباب الفوز العراقي بالميدالية الذهبية لتلك الدورة.

أعز أهدافه

برغم موقعه الدفاعي إلا إن اللاعب باسم قاسم سجل بعض الأهـداف الجميلة محلياً ودولياً غير إنه يعتز كثيراً بالهدف الـذي سجله لمنتخب شـبـاب الـعـراق في مرمى منتخب شباب البحرين في تصفيات بطولة شباب آسيا التي جرت في النيبال عام ١٩٨٢.

مميزاته

يمتاز اللاعب باسم قاسم بالطول الجيد والقوة الجسمانية والقدرة على مراقبة المهاجمين يساعده في ذلك ذكاؤه الميداني الجيد في التعامل مع المنافسين وكذلك عبر التنفيذ الدقيق لتوجيهات المدربين الـذيـن كثيراً ما استعانوا به لإيقاف المهاجمين البارزين في الفرق المنافسة لهم.

أبـرز المدربـين الـذيـن أشـرفـوا على تدريبه عـادل يوسف، أنـور جسام، حـازم جسام، عمو بـابـا، ايفرستو، محمد طبرة، عبد كاظم، أكرم أحمد سلمان، واثق ناجي وغيرهم.

مهامه التدريبية

بعد اعـتـزالـه الـلـعـب تـوجـه اللاعب باسم قاسم إلى مجال التدريب وكانت بداياته ناجحة جداً مع فريق الشرطة الـذي قـاده لتحقيق نتائج جيدة ما جعله من الـفـرق المنافسة على لقب الدوري، وبعد ذلك أشرف على تدريب فرق عدة من أبـرزهـا ديـالـى، دهـوك، والـزوراء ونـجـح في العام الماضي في قيادة فريق دهوك للفوز بلقب بطولة دوري النخبة لأول مرة في تاريخيه الكروي، وهو الآن يقود فريق زاخو الذي حقق نتائج جيدة هذا الموسم.

منتخبنا الوطني في أيام عصره الذهبي

باسم قاسم